رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة النبأ | من الأية 13 إلى 63

عبدالرحمن العجلان

اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعبات ترابا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا. حسبك هذه الايات الكريمة - 00:00:00

من سورة عم يتساءلون جاءت بعد قوله جل وعلا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا اذا جاء وفاقا - 00:00:45

انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفاسا. حدائق واعنابا. الايات لما ذكر جل وعلا في الايات السابقة - 00:01:19

ما اعده للكافرين المكذبين في وحدانية الله تعالى والمعارضين والمعاندين لرسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ذكر جل وعلا بعد ذلك ما اعده للمتقين وكثيرا ما يقرن جل وعلا بين هذا وهذا - 00:01:55

ينظر العاقل من وهبه الله العقل والادراك يميز بين الفريقين شتان ما بينهما طريق في الجنة هو فريق في السعير لا منزلة بينهما في الدار الاخرة جنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين - 00:02:28

او نار وقودها الناس والحجارة والمرء ينظر ويتأمل ما اعده الله لهؤلاء وما اعده لهؤلاء نظر بصيرة وتأمل ومن امعن النظر ادرك هذا كأنه يبصره بعيني رأسه من تأمل هذا فرق - 00:03:02

ان جهنم كانت مرصادا للطهين مئابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وفاقا موافق لاعمالهم فعملهم اعظم الذنوب وقعوا في اعظم الذنوب فاستحقوا اعظم العذاب وابشعه - 00:03:35

ان للمتقين مفازا اتقوا الله جل وعلا اتقوا الشرك وابتعدوا عنه وحذروا من المعاصي وان وقعوا في شيء منها استغفروا وتابوا ولا يحرمون من الجنة وان ماتوا على شيء من المعصية - 00:04:08

ما داموا على التوحيد افردوا الله جل وعلا بالعبادة ان للمتقين كما قال كثير من المفسرين اتقوا الشرك اتقوا الشرك ان للمتقين مفاجا موعد عن الهلاك وادراك للمطلوب الجنة نجوا نجوا من الهلاك وسلموا - 00:04:38

ان للمتقين مفاجأة فازوا بمطلوبهم فازوا بالسلامة من العذاب والفوز هو النجاة والبعد عن الهلاك سميت الارض التي لا ماء فيها سميت تفاؤلا والا فالذي ينطبق عليها انها مهلكة ارض فلاة لا فيها ماء - 00:05:14

اذا لم يحمل فيها المرء الماء هلك فسميت مفازة تفاؤلا ان للمتقين مفازا بين جل وعلا هذا المفاز وهذه السعادة ما لهم؟ ماذا لهم فيها قال حدائق واعنابا والحدائق هي البساتين - 00:05:49

المسورة المحفوظة المحفوفة بانواع الثمار حدائق واعنابا والحدائق تشتمل على العنب وغيره ولكن لما كان العنب من افضل الثمار وانفعها نص عليه وحده لان العنب في الدنيا وفاكهة ودوا يعني واحد - 00:06:19

ويصلح للاقتصار عليه للعلاج فافرده الله جل وعلا بالذكر مع انه مشمول بالحدائق لاهميته ولمكانته عندهم عند العرب ولانه مثل التمر يؤكل طريقا ويؤكل مكنوس يا الزبيب مهيأ للاكل باستمرار كالتمر. يؤكل ليلا ونهارا وعلى حاله ووظعه - 00:06:57

والتنكير قال العلماء للتعظيم واظهار شأنه وانه عنب كثير وطيب حدائق واعنابا والمرء مع حاجته الى الطعام هو في حاجته الى

الزوجات قال وكواعب اترابا الكواعب جمع كاعب وهي التي تكعب - 00:07:38
يعني تكعب الثدي هنواهدهن فصارت بمنزلة الكعب واقفة لا متدلية الى اسفل وانما هي واقفة والى الاعلى الكعب نهدها الى الاعلى يمين يعني هو تبين وظهر ولم يتدلى الى الاسفل - 00:08:16
كواعب اترابا والاتراب التي في سن واحدة يعني يتلذذ ويستمتع لكل واحدة منهن وليس بينهن تفاوت وانما يتمتع بالجميع بخلاف ما اذا كانت واحدة كبيرة والاخرى صغيرة صار في تفاوت عظيم - 00:08:48
وكواعب اترابا وقالوا ان اذا كن في سن واحدة فهن اقرب الى التفاهم والتقارب فيما بينهن بخلاف ما اذا كان بينهن تفاوت في السن وكواعب اترابا وكأسا دهاقا الكأس هو الكوب اذا كان فيه خمر - 00:09:16
اذا لم يكن فيه خمر ماء او غيره يقال له كأس يقال له كوب فلا يقال له كأس الا اذا كان مملوء بالخمر وكأسا دهاقا. يعني دهاقا فيها معاني مملوءة - 00:09:45
او متتابعة او صافية كلها يؤديها معنى دهاقا. يعني كأس مملوءة يعني ما يعطى بمقدار ما نذوق فقط وانما يعطى ما يكفيه متتابعة بمعنى انه يعطى واحدا بعد الاخر كلما اراد ولا ينقطع - 00:10:06
سهاقا بمعنى صافية يعني لذيذة يتلذذ بها يتلذذ بالاخير كما يتلذذ بالاول ولما كانت الخمر في الدنيا فيها اللغو وفيها الكذب وفيها الخطأ وفيها الهذيان نفى الله جل وعلا عنها ذلك في الدار الاخرة - 00:10:33
وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا لا يسمعون فيها لغو كلام لا فائدة فيه بخلاف شارب الخمر في الدنيا فهو يهدوا ويخرج كلاما لا فائدة فيه بل فيه ظرر - 00:11:01
بل قد يضره هو نفسه احيانا يعترف باشياء لو كان صاحيا ما اعترف بها ويهذي ويخبر بما فعل وبما في نفسه وبما يضمر ونحو ذلك لانه اصبح كالمجنون والعياذ بالله - 00:11:27
لكن خمر الجنة لا بلغو فيها ولا هذيان ولا كلام فارغ بل يتلذذ بها وسالمة من جميع العيوب لا يسمعون فيها لغوا ولكن كذابا. يعني لا اثم قد يطلق اللغو على الكلام الذي لا فائدة فيه. لكن لا ظرر فيه - 00:11:49
يعني ما في اثم او ما في فجور ولكن الكذاب الكذب فيه الفجور وفيه الظلم وفيه التعدي وفيه مد الايدي بعظهم على بعظ كما هو معروف من حال السكارى قد يتضاربون وقد يفعل بعضهم ببعض الفاحشة فاحشة - 00:12:18
لواط وهم لا يعلمون ولا يدرون لكن الله جل وعلا نزه خمر الجنة عن جميع العوارض والافات التي تحصل في في خمر الدنيا يقول تعالى مخبرا عن السعداء وما اعد لهم تعالى من الكرامة والنعيم المقيم - 00:12:41
فقال تعالى ان للمتقين مفازا قال ابن عباس متنزها وقال مجاهد وقتادة فازوا فنجوا من النار والاظهر هنا قول ابن عباس لانه قال بعده حدائق والحدائق البساتين من النخيل وغيرها - 00:13:07
واعنابا وكواعب اترابا ايوا حورا كواعب. قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد. كواعب اين واهد؟ يعنون ان ثدياهن نواهد لم يتدلين لانهن ابكار عربا اتراب اي في سن واحدة كما تقدم بيانه في سورة الواقعة - 00:13:33
ورد انهن يكن في افضل سن للمرأة في سن ثلاث وثلاثين سنة قال ابن ابي حاتم حدثنا عبد الله ابن احمد عن عبد الرحمن حدثنا ابي عن سفيان عن ابي عبد الرحمن القاسم الدمشقي - 00:14:01
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان قمص اهل الجنة لتبدو من رضوان الله تعالى وان السحابة لتمر بهم فتناديهم يا اهل الجنة ماذا تريدون ان امطركم حتى انها لتمطرهم الكواعب - 00:14:23
وكأسا دهاقا ورد انها بعد ان يجامعها زوجها تعود بكرا كما كانت قبل ان يمسها فهن ابكارا دائما وابدا وكأسا دهاقا قال ابن عباس مملوءة ومتتابعة وقال عكرمة صافية وقال مجاهد والحسن وقتادة - 00:14:48
الملأ المترتعة وقال مجاهد وسعيد بن جبير هي المتتابعة لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا في قوله تعالى لا لغوا فيها ولا تأثيم اي ليلة اي يسمعون فيها يصح ان يعود الجمع الى الجنة - 00:15:18

لا يسمعون فيها يعني في في الجنة حال شربهم الخمر. ويصح لا يسمعون فيها اي الكأس. اي بعد شربهم لا يسمعون لغوا ولا كذابا اي ليس فيها كلام لاغ عار عن الفائدة - 00:15:43

ولا اثم بل هي دار السلام وكل ما فيها سالم من النقص جزاء من ربك عطاء. من ربك عطاء حسابا جزاء يعني جازاهم الله جل وعلا عطاء يعني تفضل. ما هو بمقابل - 00:16:03

بيع وشراء ومقابل عملهم وكما قال عليه الصلاة والسلام لن يدخل احد منكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه - 00:16:26

يعني الجنة ليست مقابل العمل لان الجنة تفضل من الله جل وعلا ولو حاسب الله جل وعلا عباده حسابا دقيقا ما قابلت عبادة العبد لربه مدة عمره وان طالت نعمة من النعم التي اعطاه الله جل وعلا في الدنيا قبل الاخرة - 00:16:44

لو حاسبه على نعمة البصر نعمة السمع نعمة الاكل نعمة قضاء الحاجة نعمة الحواس نعمة الاعظاء والمفاصل نعم عظيمة في ابن ادم لو حاسبه الله جل وعلا عليها ما قابلت عبادته شيئا منها - 00:17:12

ولكن الله جل وعلا يعطي الجنة لعباده المتقين عطاء. تفضلا منه واحسان ولهذا قال جزاء من ربك عطاء يعني عطية من الله جل وعلا وتفضل ليست في مقابل شيء عطاء حسابا - 00:17:37

حساب بمعنى كافي يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين حسبك يعني كافيك. الله عطاء حسابا يعني عطاء كافيا. جزلا عطاء ما يريد زيادة عليه خطاء حسابا تفضلا منه جل وعلا على - 00:18:02

عبده لا في مقابل عمله وانما اعطاه الله جل وعلا بسبب عمله لانه لو عصى الله جل وعلا ما اعطاه الله هذا والعمل سبب ولكن ليس هو الثمن وانما العطاء تفضل من الله جل وعلا - 00:18:32

والله جل وعلا يتفضل على من شاء من عباده بسبب العمل الذي يعمله العبد العبد يعمل الاعمال الصالحة فالله جل وعلا يثيبه عليها في الدنيا وفي الاخرة جزاء من ربك عطاء حسابا - 00:18:59

اي هذا الذي ذكرناه جازاهم الله به واعطاهم بفضله ومنه واحسانه وكرمه عطاء حسابا اي كافيا وافيا سالما كثيرا يقول العرب اعطاني فاحسبني اي كفاني ومنه اعطاني زيادة اي اكثر لي - 00:19:22

ومنه حسبك الله بمعنى كافيك الله وليس المراد والله اعلم عطاء حسابا يعني محاسبة وانما من باب الكفاية والعطاء الجزيل ومنه حسبي الله اي الله كافي والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:19:49

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:18